

التبيان في تفسير القرآن

(114) المراد بها الرؤية ! فلا بد للجمع من التأويل الذي بيناه. ويجوز ان يكون المراد بذلك اذا عرفوا ربهم، لانه سيعرفهم نفسه ضرورة في الاخرة، وتسمى المعرفة بالشئ وقوفا عليه يقول القائل: وقفت على معنى كلامك، والمعنى علمته، واذا كان الكفار لا يعرفون ا في الدنيا وينكرونها، عرفهم ا نفسه ضرورة، فذلك يكون وقوفهم عليه، فاذا عرفوه قال لهم " أليس هذا بالحق " يعني ما وعدهم به، فيقولون " بلى " لانهم شاهدوا العقاب والثواب ولم يشكوا فيهما. قوله تعالى: قد خسر الذين كذبوا بلقاء ا حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألساء ما يزررون (31) آية بلاخلاف. اخبر ا تعالى أنه خسر هؤلاء الكفار " الذين كذبوا بلقاء ا " يعني الذين كذبوا بما وعد ا به من الثواب والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا، كما يقول المسلمون لمن مات منهم: قد لقي ا وصار اليه. وانما يعنون: لقي ما يستحقه من ا وصار إلى الموضع الذي لا يملك الامر فيه سواه، كما قال " ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون " (1) والموت لا يشاهد، وانما أراد انكم كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوا أسبابه، فقد رأيتم أسبابه وانتم تنظرون، فجعل لقاء أسبابه لقاء ه. وقوله " حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة " كل شئ أتى فجأة، فقد بغت يقال: قد بغت الامر يبغته بغتا وبغته اذا أتاه فجأة قال الشاعر: _____ (1) سورة 3 آل